

أهل البيت في مصر

وأقمن مأتماً على الضحايا الشهداء. وقد سألن يزيد عمّاً أُخذ منهنّ، فأضعفه لهنّ حتّى قالت السيدة سكينة ابنة الإمام الحسين رضي الله تعالى عنهما: ما رأيت كافراً بائناً خيراً من يزيد بن معاوية! [265]. أمّا زين العابدين علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما، فكان قد أُدخل على يزيد وهو مغلول الأيدي، فقال ليزيد: «لو رأنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) مغلولين لفكّ عنّا». قال: صدقت، وأمر بفكّ غلّته. فقال علي: ولو رأنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يقرّبنا. فأمر يزيد فقرب منه، وقال: إيه علي بن الحسين، أبوك الذي قطع رحمي، وجهل حقّي، ونازعني سلطاني، فصنع الله به ما رأيت. فقال علي: (مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْاَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَ أَهْلَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى الْاَلِ يَسِيرٌ * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَالْاَلُ لَا يُحِيبُ كُلَّ شَيْءٍ مِثْلَ شَيْءِهِ فَإِذَا فُتِنَ الْقَوْمُ فَزَعَوْا بِهِمْ مَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَيْءٌ مِنْهُ يَتَّبِعُوهُ يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ذَلِكُمْ يَوْمُ الْحَدِيدِ: 22، 23]. فقال يزيد: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) [الشورى: 30]. فقال علي: «هذا في حقّ من ظلم، لا من ظلم» [266]. ثم سكت عنه، وأمر بإنزاله وأهل بيته - بعد أن خرجن من عند نساء يزيد - في دار خاصّة، وكان يدعوهُ للطعام معه سواء في الغداء أو العشاء. فدعاه مرّةً ومعه ابن الحسن [عمرو] وهو صبي، فقال له يزيد بن معاوية وهو يشير إلى ابنه خالد: أقتاتل هذا؟ فقال عمرو: أعطني سكّيناً وأعطه سكّيناً حتّى أقاتله!